بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٤٢]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كنا أنهينا في الدرس الماضي الحديث الخامس والعشرين من الأحاديث التي جمعها الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "الأربعين"، وذكر بعد ذلك الحديث السادس والعشرين، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: { كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ }. أخرجه البخاري (٢٧٠٧)، ومسلم (١٠٠٩).

[تذكير موجز بترجمة الصحابي راوي الحديث]

هذا الحديث وصحابيه أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي الجليل، كان مكثرا في رواية الحديث رضي الله عنه، ملازما للنبي ﷺ منذ أسلم، ومع أنه تأخر إسلامه فكان عام خيبر سنة ٧هـ إلا أنه لازم النبي ﷺ وأكثر ملازمته حتى حفظ الكثير من الحديث من النبي ﷺ، وظفر بدعوة النبي ﷺ فصار لا يسمع شيئا من النبي ﷺ إلا حفظه، لما خرج إليه ومعه صحابيين آخرين فسأل كل واحد النبي ﷺ

وطلب دعوة منه، أما أبو هريرة فسأل ما سأل صاحباه، وقال (**وأسألك علما لا ينسى**)[1] فكان له هذا الدعاء رضي الله عنه.

ووفاته سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ، أخرج له أصحاب الكتب الستة.

والحديث في الصحيحين من حديث همام بن منبّه عن أبي هريرة.

[صلة هذا الحديث بالذي قبله]

وهذا الحديث -كما ترون- فيه مجموعة من الأعمال التي وصفها النبي ﷺ بأنها صدقة، فكأن هذا الحديث تتميم للحديث السابق، وهو حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي قال فيه: إن رجالا من الصحابة جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور بالأجور، أصحاب الأموال والأغنياء، قال (وكيف ذلك) قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، فقال ﷺ (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة)، وهذا هو الحديث الذي ذكرناه وشرحناه في الدرس الماضي، الأسبوع الماضي، فبين النبي ﷺ للصحابة الكرام، وهو أيضا بيان لهذه الأمة أن أمر الصدقة وقضيتها لا تقتصر على الأغنياء وأصحاب الأموال، بل إن من الصدقات الشيء الكثير، فعدد بعضا منها في الحديث السابق.

وها هنا عدد بعضا آخر، فإذا كان الأغنياء الذين أوتوا أموالا يتصدقون بفضول أموالهم، فصدقاتهم هذه منها ما هو على سبيل الوجوب، ومنها ما هو على سبيل التطوع، وكذلك سائر الصدقات، فإن منها ما يلزم الإنسان أن يتصدق به، ومنها ما هو على سبيل الاستحباب، والتطوع.

[روايات موضحة لأصل الحديث]

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ في الحديث فقال (كل سلامى من الناس عليه صدقة)، والحديث جاء أيضا بألفاظ أخرى، فقد خرّجه البزار من رواية أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال (الإنسان ثلاثمائة

[1] السنن الكبرى للنسائي (٥٦٦٧)، المعجم الأوسط للطبراني (٢١٥١)، المستدرك على الصحيحين (٦١٧٠).

وستون عظما، أو قال ست وثلاثون سلامى، عليه في كل يوم صدقة، **قالوا: فمن لم يجد؟ قال** (يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) قالوا: فمن لم يستطع؟ قال (يرفع عظما عن الطريق) قالوا: فمن لم يستطع؟ قال (فليُعن ضعيفا) قالوا: فمن لم يستطع؟ قال: (فليدع الناس من شره)[1] لا يؤذي الناس، لا يتعرض لهم.

وخرج مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال (خلق ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن ذكر الله وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، وعزل حجرا عن طريق المسلمين، أو عزل شوكة، أو عزل عظما، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة سلامى أمسى من يومه، وقد زحزح نفسه عن النار)[2] وأيضا في رواية لمسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى)[3].

وخرج الإمام أحمد أيضا من رواية بريدة، وفيه عن النبي ﷺ قوله (في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلا، فعليه أن يتصد عن كل مفصل منه بصدقة) قال: ومن يطيق ذلك يا نبي الله قال (النخاعة في المسجد يدفنها، والشيء تنحّيه من الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزؤك)[4] وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (على كل مسلم صدقة) قالوا: فأن لم يجد؟ قال (فيعمل بيده فينفع بنفسه، أو ينفع نفسه فيتصدق) قالوا: فإن لم يفعل؟ قال (يعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا: فإن لم يفعل؟ قال (فليأمر بالخير -أو قال بالمعروف-) قالوا: فإن لم يفعل قال (فليمسك عن الشر فإنه له صدقة)[5].

فهذه الأحاديث كلها موضحة لأصل الحديث المذكور في كتاب الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ في الأربعين، فيجب على العبد أن يشكر الله تبارك وتعالى على نعمه وعلى أن خلقه سويا صحيحا.

---

[1] مجمع الزوائد (٣/١٠٧) رجاله رجال الصحيح.
[2] أخرجه مسلم (١٠٠٧).
[3] أخرجه مسلم(٧٢٠) .
[4] أخرجه أبو داود (٥٢٤٢)، وأحمد(٢٣٠٣٧) .
[5] أخرجه البخاري (١٤٤٥)، ومسلم (١٠٨٠).

[معنى السُّلامى]

فقوله ﷺ (على كل سلامى من الناس صدقة) السلامى أصلها عظم يكون في فرسن البعير، وكأن المراد من الحديث أن كل عظم من عظام ابن آدم يلزمه أن يتصدق عليه بصدقة، وقيل السلامى عظم في طرف اليد والرجل، وكنى بالعظم على جميع عظام الجسد، فالمراد كل عظم من ابن آدم يلزمه أن يتصدق عليه بصدقة، السلامى بالضم كما ذكرنا قريبا الأقرب أنه المفصل عظم بخلاف السَّلام، فالسلام التحية، والسِّلام الحجر، وذكرنا بيتا ذكره قطرب في مثلثه، ومثلث قطرب هو نظم جمع فيه الكلمات التي هي مثلثة الفاء، ويختلف معناها في كل حركة كالغَمر والغُمر والغِمر، وكالثَّقب والثَّقب والثِّقب، والسَّبت والسُّبت والسِّبت، والكَلام والكُلام والكِلام، ومنه السَّلام، والسُّلام، والسِّلام، فمما ذكره في نظمه قال:

بدَا فحي بالسَّلام * أشار نحوي بالسُّلام**

ثم رماني بالسِّلام * بكفّه المخضّبِ**

فالأول (**بدا فحي بالسَّلام**) قول يُعرف، والسُّلام المراد به الكف العظام والمفاصل، والسِّلام هي الحجارة، فالمراد هنا العظم.

فمعنى ذلك (**على كل سُلامى من الناس عليه صدقة**) أي أن الله جل وعلا خلق الإنسان في أحسن تقويم، وقال ﷻ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ المؤمنون، وقال ﷻ ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ النحل، وقال ﷻ ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ التين، وقال ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾ الانفطار، ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾ البلد، فهذه نعم أنعم الله ﷻ بها على العبد، فمعنى ذلك أن الله ﷻ خلق الإنسان، وخلق فيه هذه العظام وخلقه على أتم السلامة والعافية، فيحتاج كل عظم منها إلى صدقة يتصدق بها ابن آدم حتى يكون بذلك شاكرا لهذه النعم كما قال ﷻ ﴿..قَلِيلٗا مَّا

تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾الأعراف، وقال ﴿..وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾النحل. ولهذا قال الله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾الانفطار.

[الصدقة من أعظم مظاهر شكر الله تعالى]

ولهذا فالذي يلزم على الإنسان أن يشكر الله ﷻ على نعمه التي أنعم بها عليه، ومن هذه النعم هذه العظام التي هي في غاية ما تكون من السلامة، ومن تمام شكر الله ﷻ عليها الصدقة فقال ﷺ (على كل سلامى من الناس عليه صدقة) ولهذا فمن تمام شكر الله ﷻ وحمده على نعمه أن يتصدق على هذه النّعم شكرا لله ﷻ عليها.

[نعمة العافية]

ونعم البدن كثيرة، كما قال بعضهم: فانظر إلى بصرك، ولسانك، ويديك، ورجليك، وسائر الحواس والعظام، فإنه لا يكاد الإنسان أن يقدّرها بتقدير، وقد ذكر عن أحد السلف –يونس بن عبيد- أن رجلا جاءه يشكيه الفقر والضيق، وأنه ليس له شيء، فقال له يونس بن عبيد (**أيسرّك أن لكل ببصرك هذا الذي تبصر به مائة درهم؟**) يعني يؤخذ منك البصر وتُعطى ألف درهم، قال الرجل: لا، قال (**فبيدك مائة درهم؟**) قال: لا، قال (**فبرجليك؟**) قال: لا، فذكّره نعم الله، وفي كل واحدة يقول: لا، يعني لا يعطي هذه النعمة مقدار ذلك المال، فقال له يونس بن عبيد (**أرى عندك مئين ألوف وأنت تشكو الحاجة**)[1]، يعني عندك الآلاف فكيف تشكو الفقر والضيق.

فالعافية نعمة عظيمة، ولهذا قال ﷺ (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) كما جاء في حديث ابن عباس في الصحيحين، والعافية كما يقال (**تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى**) العافية والصحة تاج عظيم على رأس الصحيح السليم المعافى، لكن من الذي يبصره ويحس به؟ الذي به المرض والضرر والإعاقة، وقيل أيضا (**العافية الملك الخفي**).

[1] الشكر لابن أبي الدنيا ص٣٦.

فهذه العافية لا شك ولا ريب هي سلامة العظام في بدن الإنسان، فيلزمه أن يشكر الله تعالى عليها فيتصدق على كل عظم بنوع من أنواع الصدقة التي ذكرها ﷺ.

وهذه النعم التي هي في مجموع هذه العظام، وفي سلامة بدن الإنسان يسأل عنها يوم القيامة، كما قال ﷻ ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾التكاثر، ونِعم الله لا تُعد ولا تحصى، وقد كان النبي ﷺ -كما جاء في تفسير الآية- مع بعض الصحابة، وهم يأكلون التمر والماء فقال النبي ﷺ بعد أن أكلوا ذلك (لتسئلن عن هذا) قالوا: يا رسول الله عن مثل هذا نسأل؟ قال ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[1] حتى على الماء البارد، وعلى التمر، فإن العبد يُسأل، فكيف بسلامة بدنه وعظامه، وعافيته في بدنه كله، فلا شك أن يسأل عن ذلك.

فالحاصل أن الله ﷻ أنعم على عباده بما لا يحصونه، فيلزمهم أن يشكروا ربهم ﷻ على هذه النعم، ومن هذا الشكر التصدق بما يستطيع، وليست الصدقة مقصورة على المال، ولهذا قال (على كل سلامى من الناس عليه صدقة).

كيف ذلك؟ (كل يوم تطلع فيه الشمس) اليوم في الحقيقة يطلق على اليوم المعروف، ويطلق أيضا على الزمن اليسير من الوقت، ويطلق على الأمد الطويل كما قال ﷻ ﴿...أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ..۝٨﴾هود، والمراد هنا كل يوم جديد، فعلى هذه السلامى من الناس كلهم عليها صدقة.

[إصلاح ذات البين]

(تعدل بين اثنين) أي تسوي بين اثنين، تصلح بينهما، فإن ذلك يعد صدقة، وإصلاح ذات البين من أعظم الأعمال، الأفعال، ومن أعظم ما يتقرب به إلى الله ﷻ، وأعظم ما يفرح به إبليس أن يفسد بين اثنين، خاصة إذا كان بين الزوجين، فذلك أعظم ما يفرح به إبليس، أن يفسد بين المسلم وأخيه، خاصة إذا كان بين الزوج وزوجه، فذلك الذي يقول له الشيطان–كما قال ﷺ- (إن إبليس عرشه على الماء فيرسل سراياه، ثم يأتونه ليلا أو مساء، فيقول هذا: لم أزل به حتى فعل، ويقول ذاك: لم أزل به حتى

[1] صحيح الترمذي (٣٣٥٧) حسن لغيره.

فعل، ويقول الآخر لم أزل به حتى طلق زوجته، أو حتى فارق صاحبه) قال النبي ﷺ (فيقول إبليس: أنت أنت، فيقدّمه ويضع على رأسه التاج)[1] -أو كما قال ﷺ-

ففساد ذات البين –كما قال ﷺ- (لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين كله)[2] يعني فساد ذات البين يؤثر على دين الإنسان، والدين يشمل الإسلام والإيمان والإحسان (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) فقال (تحلق الدين) أي أنها من أسباب نقص الإيمان، وجه ذلك واضح، فالنبي ﷺ قال (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان) وفي رواية (ذاق بهن حلاوة الإيمان) وذكر (والرجل يحب الرجل لا يحبه إلا لله)[3] فهذا مما يجعل العبد يذوق طعم الإيمان، ويقوى إيمانه ويرتفع لأنه يحب فلانا من أجل الله ﷻ، فإذا أحببت شخصا لله أحببته لأنه مؤمن، لأنه يصلي، لأنه يصوم، لأنه يزكي، يتصدق، يعتمر، يحج، يقول الكلام الطيب، حسن المعاملة، لأنه يعمل الخير ويترك الشر، هذا أحببته لله ﷻ، فإذا فسد ما بينك وبينه ما سبب الفساد؟

[متى يجوز الهجر]

إذا كان سبب الفساد لله ﷻ فالهجر يكون لله مشروعا، أن تهجر فلانا لأنه يفعل الأمور الشركية، والكفرية، أو لأنه يفعل البدع، أو أنه يبتدع للناس بدعا، أو ما من بدعة إلا وينشرها ويداوم على فعلها، أو فاعل للمنكرات والمعاصي، ويجهر بها، أو يدعو إلى الانحراف إما في الشبهات أو الشهوات، فهنا فسد الذي بينك وبينه لله، فلا إشكال فيه، كونك تهجر الإنسان لله، أحببته واجتمعت معه لله، وتركته لله لا إشكال.

لكن إذا كان الذي فسد بينك وبينه أمر الدنيا، فكونك اجتمعت معه لله أن تقول: أحبه في الله ولله هذا أمر عظيم، هذا الأمر العظيم يفسده أمر من أمور الدنيا، فهذا لا شك ولا ريب أنه قدح في دين الإنسان وتدينه، ولهذا قال النبي ﷺ (لا أقول تحلق الشعر بل تحلق الدين) ولهذا لا يجوز للإنسان أن يفسُد بينه وبين غيره لأمر الدنيا، إن كان لأمر الدين فهذا مشروع بشروطه، أما لأمر الدنيا فإن غضب

---

[1] أخرجه مسلم (٢٨١٣)..
[2] أخرجه أبو داود (٤٩١٩) وصححه الألباني، والترمذي (٢٥٠٩) باختلاف يسير، وأحمد(٤٤٤ /٤) .
[3] أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم(٤٣) .

عليه، أو فسد الذي بينه وبينه فلا يجاوز ثلاثة أيام ثم يعود إلى السلام عليه وعدم هجره، وعدم مقاطعته.

فكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين هذه صدقة.

[العون والكلمة الطيبة]

(وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها) يريد أن يصعد على الدابة فلا يستطيع وتضع يدك ليضع رجله عليها وتدفعه ليرتفع على دابتك، فهذه صدقة، (أو ترفع له متاعه عليها صدقة) أن تعينه في متاعه فترفعه، وتضعه على الدابة فهذه أيضا صدقة.

(والكلمة الطيبة صدقة) الكلمة الطيبة: السلام، رد السلام، العفو، الصفح، الرد بالتي هي أحسن، أو بالمثل فيما هو حسن، أو عدم الرد فيما هو سيء إذا ابتدأك بذلك، أن تكون كلمة طيبة، دعوة إلى معروف، نهي عن منكر، لين في الكلام، وهكذا (الكلمة الطيبة صدقة) إن أذاك ترد عليه بالكلم الطيب، لا بالسب والشتم والفحش، (الكلمة الطيبة صدقة)، إن نصحت نصحت بالتي هي أحسن، لا بالتي هي أخشن، هذه أيضا صدقة.

[المشي إلى الصلاة]

(وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة)، كل خطوة هي صدقة، فإذا كان بعيدا عن المسجد كثرت خطاك، فكثرت صدقاتك، وإن كان قريبا فإن له خطى، فهذا أيضا تُكتب له خطاه، وقال هنا (إلى الصلاة) لم يقول: إلى المسجد، وإن كان الذهاب إلى المسجد جاء فيه الأجر العظيم، وهو أنه بكل خطوة تكتب له حسنة، وتحط عنه خطيئة، وإذا أتى المسجد فلا يزال في صلاة مادام في مصلاه ولا تزال الملائكة تدعو له وتستغفر له، وتدعو له: اللّٰهُمَّ اغفر له اللّٰهُمَّ ارحمه، ما لم يحدث أو يخرج من المسجد، فلا يزال في صلاة، كمجلسنا هذا إن شاء الله تعالى.

لكن هنا قال (وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة) فيمكن أن يُعمم حتى في البيت، إذا توضأ في محل الوضوء، ومشى خطوات ليصلي، فقد تُكتب له ذلك، ويدخل في الحديث، فيكون له بكل خطوة مشاها صدقة.

[إماطة الأذى]

(وتميط الأذى عن الطريق صدقة) كنت ماشيا في الطريق فوجدت حجرا، فأخذته ووضعته جانبا، أو شوكا، أو وجدت غصن شجرة متدلٍّ قد يؤذي، أو حديدة، أو وجدت في الطريق حفرة يمكن سدّها أو غير ذلك، كل ما فيه أذى إذا نزعته فإن ذلك يعدّ صدقة، بل ذلك من الإيمان –قاله ﷺ- (الإيمان بضع وستون –أو بعض وسبعون شعبة- أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) فإماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، فهذه أيضا تُعد صدقة.

فهذه أنواع من الصدقات وهي صدقات عظيمة وعظيمة جدا، وهناك أنواع أخرى كثيرة، هذه الصدقات التي ذكرها النبي ﷺ هاهنا: تعدل بين اثنين، تعين الرجل في دابته تحمله عليها، أو تحمل متاعه عليها، الكلمة الطيبة، المشي إلى الصلاة، إماطة الأذى عن الطريق، هذه كلها دائرة في فلك الواجب أو المستحب، قد تكون واجبا عينيا، قد تكون واجبا كفائيا، وقد تكون من باب المستحب.

[من الصدقات ما هو واجب!]

(فبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة) الصلاة الواجبة –الفرائض- يجب أن تذهب إلى الصلاة في المسجد، فهذه من الصدقات الواجبة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاء في أحاديث أخرى، بلفظ هذا الحديث يعد من الفرائض والواجبات، وإن كانت لا تتعين لكن من الواجب الكفائي، إذا قام به البعض سقط عن الآخر، وقد تكون هذه الصدقات من باب المستحب، والسنن كأن تعينه في دابته، وقد يتعين عليك ذلك، تعينه في دابته فتحمله عليها أو تحمل متاعه عليها، هذا قد يكون من المستحب والمسنون، وقد يكون من الواجب، يعني إذا كان الإنسان يتحامل في رفع المتاع على دابته، ولا يستطيع، وأنت تراه! ولو سقط لربما تلف، وأنت تستطيع، وتترك الإعانة، فقد تُعد مشاركا في تضييعه وإتلافه.

وقد ذكر أهل العلم في مباحث الأصول: أن الترك فعل.

.... * والكفُّ فعل في صحيح المذهب**

له فروع ذكرت في المنهج * وسردها من بعد ذا البيت يجي**

من شرب أو خيط ذكاة فضل ما * وعمد رسم وشهادة وما**

(وعمد) أن يكون له سقف، ويحتاج إلى عمد ليمسك به سقفه، ولا يجد وأنت عندك العمد، وتركت العمود ولم تعطه فسقط السقف، فأنت معين في إتلافه، إنسان به جائفة، وأنت عندك الماء ولم تعطه فمات تضمن!، وهكذا، فقد يكون هذا داخلا في السنة، وقد يكون داخلا في الوجوب العيني، أو الكفائي.

فهذه الصدقات التي ذكرها ﷺ تشمل هذه الأنواع، وهي أيضا على قسمين: صدقات نفعها متعد، كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإعانة الملهوف، والعدل بين الناس، والحكم، والإصلاح، وأيضا منها صدقات يعد نفعها قاصرا كالتسبيح والتكبير، والتحميد، والمشي إلى الصلاة، وركعتي الضحى، ونحو ذلك، فهذه أيضا نفعها قاصر على الإنسان.

[منزلة صلاة الضحى]

وقوله ﷺ في بعض الأحاديث (ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما ضحى) لماذا كانت الركعتان مجزئتين؟ قالوا لأن سائر الأعمال السابقة عملها يكون ببعض الأعضاء، كالتسبيح، والتكبير، والتحميد، وإعانة الرجل، وإماطة الأذى، أما الصلاة فيكون قد استعمل فيها جميع أعضائه، بقيامه وركوعه وسجوده، ورفعه وخفضه، فلذلك كانت مجزئة عن ذلك كله، وهذا يدل على فضل ركعتي الضحى، وهي صلاة –يكاد أن يقول الإنسان- منسية عند كثير من الناس، صلاة الضحى صلاة عظيمة جدا، وهي تصلى بعد طلوع الشمس قدر رمح، إلى قبل الزوال، رغّب فيها النبي ﷺ أيما ترغيب، وحث عليها، وذكر أن فيها أجرا عظيما، وسماها (صلاة الأوابين)، والأواب على وزن فعّال كثير الأوب والرجوع إلى الله ﷻ.

[من الصدقات كف شرّك عن الناس]

ومن أنواع الصدقات أيضا: كف الأذى عن الناس باليد واللسان، كما جاء في الصحيحين –الحديث الذي ذكرناه- قال: أرأيت إن ضعف عن بعض العمل؟ قال (تكف شرك عن الناس فإنها صدقة)، وفي رواية (يكف عن الناس شره) فإن ذلك يعد صدقة، وأيضا جاء في رواية ابن حبان أنه قال أبو ذر للنبي ﷺ **(يا رسول الله دلني على عمل إذا عمله العبد دخل الجنة)** قال (يؤمن بالله) قلت **(يا رسول الله إن مع الإيمان عملا)**، قال (يرضخ مما رزقه الله) يعطي ويتصدق، قال **(وإن كان معدما لا شيء له؟)** ما

عنده ما يتصدق به، قال (يقول معروفا بلسانه) قلت (**فإن كان عييا لا يبلغ عنه لسانه**) عيي له عيب في لسانه قال (فيعين مغلوبا) قال (**فإن كان ضعيفا لا قدرة له؟**) قال (فليصنع لأخرق) يعين إنسانا لا يعرف حرفة معينة وعملا، قال (**فإن كان أخرق؟**) هو نفسه أخرق، (فالتفت إلي وقال: ما تريد أن تدع في صاحبك شيئا من الخير؟ فليدع الناس من أذاه) لا يؤذي الناس بلسانه أو بيده، أو بحركاته، أو بغمز أو بلمز، أو بغير ذلك، (**قلت: يا رسول الله إن هذا كله ليسير**) قال (والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ما عند الله، إلا أخذت به يوم القيامة حتى يدخل الجنة)[1] فينبغي أن يستحضر في هذا الإخلاص، وابتغاء وجه الله تبارك وتعالى.

[من الصدقات أداء حقوق المسلم]

ومن أنواع الصدقات أداء حقوق المسلم، كما في الصحيحين (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس)[2] وفي رواية لمسلم ذكر ستا ومنها (وإذا استنصحك فانصح له)[3] وفي حديث البراء (أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرام القسم)[4] إذا حلف برّ قسمه، لا يحلف على شيء وأنت تخالفه، برّ قسمه، وإن كان اختلف أهل العلم في إبرام القسم هل هو واجب أو هو من باب الاستحباب، مرّ معنا في شرح القيروانية، وقلنا إن الأقرب أنه ليس على سبيل الوجوب، قد يلزم، وقد لا يكون لازما، (ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام)، وأيضا في رواية مسلم قال (وإرشاد الضال) بدل إبرام القسم، هذه من الصدقات أيضا.

ومن الصدقات المشي لحقوق الآدميين الواجبة إليهم، يمشي ويعطيه حقه ويردّه إليه، فإنه له في ذلك صدقات.

---

[1] صحيح الترغيب (٢٨١٩) صحيح لغيره.
[2] أخرجه البخاري (٥٦٣٥)، ومسلم(٢٠٦٦) .
[3] أخرجه مسلم (٢١٦٢).
[4] صحيح البخاري (٥٦٣٥).

[من الصدقات إنظار المعسر، والتواضع، والإحسان إلى البهيمة]

ومن الصدقات إنظار المعسر الذي عليه دين إذا حلّ دينه، فإنك تنظره وتيسر عليه، إن كان لا يجد ما به يؤدي الدين.

ومنها التواضع للناس في لباسك، ومشيك، وهديك، ومنها الابتسام الحلال والتحري فيه.

ومن أنواع الصدقات -أيضا- الإحسان إلى البهائم، قال ﷺ (في كل كبد رطبة أجر)[1]، وحديث الرجل الذي سقى كلبا، وجده على عطش فأدخله الله بذلك الجنة، والبغي التي كان عملها البغاء، فتعمل بالزنا وتأخذ على ذلك أجرا، وجدت كلبا شديد العطش فنزلت بئرا وسقته، فعفا الله عنها وغفر لها، فهذا أيضا من الصدقات.

[من الصدقات محاسبة النفس، والتفكر]

ومنها محاسبة النفس على ما سلف من الأعمال، والتوبة إلى الله ﷻ، والحزن على ما مضى من الأعمال السيئة، واحتقار النفس وازدراؤها، ومقتها، والاعتراف بتقصيرها في جنب الله، والتواضع لله ﷻ وللناس، والعفو والصفح، والبكاء من خشية الله، والتفكر في ملكوته ﷻ، والتفكر ينشأ عنه الخشية، والمحبة، والخوف، والخشوع، والرجاء، والتوكل، والتعظيم لله ﷻ، هذه كلها تعد من الصدقات العظيمة، التي ينبغي للإنسان أن لا يغفل عنها.

[أقسام الشكر]

(على كل سلامى من الناس عليه صدقة) وهذا من تمام الشكر لله ﷻ، وهذا الشكر على قسمين: شكر واجب، وشكر مستحب.

١= فأما الواجب: فهو أن يأتي بالواجبات ويترك المحرمات، وأن يسخر هذه الأعضاء فيما يجوز تسخيره فيه، فما كان واجبا سخر فيه الأعضاء على الوجوب، وما كان مستحبا على باب الاستحباب، وما كان محرما ترك تلك المحرمات، والمكروهات، فهذا من الشكر الواجب. ولهذا قيل **(الشكر ترك المعاصي)**

---

[1] أخرجه البخاري (٢٣٦٣).

وقيل **(الشكر أن لا يستعان بشيء من النعم على المعصية)** من تمام الشكر أن تسخر هذه النعمة فيما يحبه الله ويرضاه، وفيما أحل وأجاز.

السمع تستمع به ما يجب استماعه، وما يستحب، وما هو جائز ومباح، أما الحرام فلا، وارق بنفسك فلا تسمع المكروه، ومثل ذلك البصر، والشم، واللمس، والمشي، والبطش، والكلام، وغير ذلك.

٢= ومن الشكر القسم الثاني المستحب: وهو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض، واجتناب المحارم بنوافل الطاعات، وهو ما سبق في هذا الحديث في الجملة، والذي سبقه، التهليل، والتحميد، والتكبير، والتسبيح، والاستغفار، والدعاء والتوبة، والإنابة –في الجملة- وإن كان في التوبة منها ما هو واجب، إماطة الأذى عن الطريق وغير ذلك من أنواع الصدقات التي ذكرناها.

[نعماء الله لا تنفذ عمن يحمده]

وهذا الشكر يكون بالجنان واللسان والأركان، فيتكلم ويحمد الله ﷻ، وبقلبه يستشعر ذلك، وبجوارحه أيضا، وحمده تعالى من الشكر، قال ﷺ (إن الله يحب من عبده أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها)[1]، وإذا حمد الله ﷻ فقد شكره.

وحمدك الله نعمة كما قال بعض السلف **(ما قال عبد قط: الحمد لله، مرة إلا وجبت عليه نعمة)** لقوله الحمد لله، فجزاء تلك النعمة أن يقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى، فلا تنفذ نعماء الله ﷻ، إذا أنعم الله عليك بنعمة فقلت: الحمد لله، فقولك هذا توفيق من الله، قال ﷻ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾سبأ، هل كل الناس يشكرون؟ ﴿..قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾الأعراف، فإذا أنعم الله عليك بنعمة –مال، جاه، تجارة، علم، خير دنيوي، أخروي- فيلزمك أن تشكر الله ﷻ عليها، فإذا وفّقت وقلت: الحمد لله، فقولك: الحمد لله نعمة، يلزمها شكر آخر، وهو أن تحمد الله، وعلى ذلك لابد من حمده على أنك حمدته، فلا تنفذ نعماء الله ﷻ، وقد قيل **(ما أنعم الله على عبد نعمة، فقال: الحمد لله، إلا كان**

[1] أخرجه مسلم (٢٧٣٤).

الذي أعطى أفضل مما أخذ) يعني إذا أنعم الله عليك بنعمة، فقلت: الحمد لله، قولك هذا أفضل وأعظم من النعمة التي أعطيتها.

وقد أمر الله ﷻ بشكره فقال ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾النمل، هكذا يحمد الله ﷻ ويشكر، وقال ﷻ ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ ..﴿٧٤﴾﴾الزمر، قال بعض العلماء **(حمد الله على النعمة أعظم وأفضل من النعمة نفسها)** وبعضهم قال: هذا خطأ لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الرب، كون العبد يحمد الله هذا فعل العبد، وكون الله تعالى يرزق العبد هذا فعل الرب ﷻ، وهل فعل العبد أفضل من فعل الرب؟ قال ابن عيينة: خطأ لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الرب، والصواب هو التفضيل الذي ذكره بعض السلف، وهو أن قولك: الحمد لله، أفضل من هذه النعمة التي أنعمت عليها، لأن كلا من الحمد والنعمة نعمة، التوفيق نعمة، وقولك: الحمد لله نعمة، لكن **(الحمد لله)** نعمة دينية، والمال، والجاه، والمنصب، والراحة ..الخ هذه نعمة دنيوية، ولاشك أن النعمة الدينية أرفع وأفضل من النعمة الدنيوية، ولهذا كانت النعم الدينية لها فاضلة، أما النعم الدنيوية إن لم يشكرها صاحبها كانت بلية عليه، ولهذا قيل **(كل نعمة لا تقرّب من الله فهي بلية).**

هذا والله تعالى أعلم، لعلنا نقتصر على هذا.